المحرر المسئول
الدكتور القس
سمير صادق أبسخيرون

صوت البرية

الربع الرابع لسنة ٢٠١٩
ص.ب. ١٥ شبرا مصر

يدعونا المسيح

أن نقترب منه

انه يدعونا أن ندعو ونقترب منه أكثر فى شركة قوية إذ أنه يريدنا أن نعرفة وأن نثق فيه أكثر وأن نمتلى حتى نفيض بحياته. فاهتمامه ليس مجرد سماع أو معرفة بل هو أمر القلب.

كم نحن شاكرون له فى تقديمه لنا مثل هذه الدعوة ومن أجل الطريقة التى يعمل فعلًا بها فى قلوبنا بهذا الأمر. وصلاتنا هى أنه أيضًا بنعمته وقوته يعمل عن طريق رسائل هذا العدد لأن يلمس قلبك وبعمق شركتك معه – والكل لمجده.

بركات الشركة مع المسيح: طبعًا إن بركات الشركة معه هى عظمة لاسيما – فحين نثبت فيه وهو فينا فاحتمال ما يمكن أن يحدث فينا ومن خلالنا لا يقاس بسقوطنا أو طبيعتنا الساقطة ومصادرنا المحدودة بل بطبيعته المجيدة ومصادره غير المحدودة وفوق كل شئ نحن نتحدث عن ابن الله الذى فيه يسكن كل ملء الله (كو ١: ١٩) فهو مملؤ بالقوة الخلاقة والحافظة (كو ١: ١٦-١٧، عب ١: ٣) مملؤ بالحياة والنور (يو١: ٤-٥) مملؤ نعمة وحقًا (يو١: ١٤) ومملؤ محبة وحنانًا (أف ٣: ١٩، مت ٩: ٣٦) وهو نفسه «**الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ**» (يو ١٤: ٦) فهو «**الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ**» (رؤيا ٢٢: ١٣).

«هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ» (يو ١٠: ١١) **«مُخَلِّصُ»** (يو ٤: ٤٢) **«رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ»** (عب ١٢: ٢).

مع أن هذه الأوصاف يمكن أن تتقدم وتتقدم وحتى هذه العبارات المختصرة تذكرنا أنه بسبب من هو ربنا يسوع المسيح وبسبب ما هو قادر لأن يعمله يمكننا أن ننتظر تمامًا شركتنا معه أن تؤثر على حياتنا وخدمتنا بطريقة دراما تيكية! فمثلًا اعتبر الأعواز الآتية والحقائق الداخلة فى النصوص الكتابية المصاحبة.

هل أنت تحتاج فرحًا؟ **«كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ»** (يو ١٥: ١١).

هل تحتاج سلامًا؟ **«سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ»** (يو ١٤: ٢٧) **«لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. اَلرَّبُّ قَرِيبٌ. لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.»** (في ٤: ٥-٧) **«مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ»** (١ بط ٥: ٧).

هل تحتاج قوة وحرية روحية؟ **«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ»** (لو ٤: ١٨).

هل تحتاج شفاءً **«وَكُلُّ الْجَمْعِ طَلَبُوا أَنْ يَلْمِسُوهُ، لأَنَّ قُوَّةً كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ»** (لو ٦: ١٩) **«هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»** (متى ٨: ١٧) **«....وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا»** (أش ٥٣: ٥).

هل تحتاج حياة أفضل؟ **«فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»** (فى ٤: ١٩).

هل تحتاج حياة أفضل؟ **«أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ»** (يوحنا ١٠: ١٠).

هل تحتاج معونة لكى تتغلب على التجارب؟ **«لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ»** (عب ٢: ١٨).

هل تحتاج نصرة روحية؟ «**فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ**» (يو ١٦: ٣٣) «**وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ**» (رؤيا ١٢: ١١).

هل نحتاج نعمة ورحمة؟ «**لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ**» (عب ٤: ١٥-١٦).

هل تحتاج تشجيعًا وراحة؟ «**وَرَبُّنَا نَفْسُهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، وَاللهُ أَبُونَا الَّذِي أَحَبَّنَا وَأَعْطَانَا عَزَاءً أَبَدِيًّا وَرَجَاءً صَالِحًا بِالنِّعْمَةِ، يُعَزِّي قُلُوبَكُمْ وَيُثَبِّتُكُمْ فِي كُلِّ كَلاَمٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ**» (٢ تس ٢: ١٦-١٧).

هل تحتاج مغفرة؟ «**إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**» (١يو ١: ٩).

هل تحتاج ردًا؟ «**يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ**» (مز ٢٣: ٣).

هل تحتاج راحة لنفسك؟ «**تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. احْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ**» (مت ١١: ٢٨-٢٩-٣٠).

هل تحتاج ماءً حيًا؟ «**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ**» (يو ٧: ٣٧-٣٨).

هل تحتاج خبزًا روحيًا؟ «**أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا**» (يو ٦: ٣٥).

هل تحتاج شفاعة؟ «**فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ**» (عب ٧: ٢٥) «**الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا**» (رو ٨: ٣٤).

هل تحتاج ارشادًا؟ «**خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي**» (يو ١٠: ٢٧).

هل تحتاج رضى فى الصلاة؟ «**إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ**» (يو ١٥: ٧).

إذ تثبت أفكارك وقلبك على المسيح وتقترب منه، ليتك تختبر بركات أعظم من عنده مما حتى أن تتوقع. وبينما هو يبارك حياتك ليت حياة الآخرين بدورها يجتذبون إليه إذ يروا المسيح فيك. وليكن الكل لمدح مجده!

الأبن – بهاء مجده

«**اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ**» (عب ١: ١-٣).

نحن نعلم أن ما يضع الأنسان قلبه عليه ليمارسه فإن له تأثيرًا قويًا فى الحياة وتؤثر بصحته على شخصيته. فالذى يتبع الباطل يصبح باطلًا والذى يتبع المغربات يصبح مغرورًا والذى يضع قلبه على الله الحى سيجد أن الله الحى يمتلكه ويملأ قلبه. إن هذا الذى يجعله غير محدود وبالتبعية فنحن لا يجب أن تكون لنا فكرة عامة عن المسيح الذى به تكلم الله لنا بل يجب أن نعرفه بطريقة سليمة ونجعل قلوبنا تمتلئ بكل ما أعلنه الله عنه. وستكون معرفتنا به هى غذاء ايماننا وكما يكون ايماننا يكون اختبارنا بقوته المخلصة وللشركة مع الله التى إليها يقودنا. دعنا نستمع إلى ما تعلمناه عن الأبن الذى يتكلم إلينا.

الذى جعله وارثًا لكل شئ. إن الغرض العظيم لله وهدفه فى الخليقة هى أن يكون له ميراث للأبن الذى به يمكن أن يظهر مجده ويجد بركاته. والأبن هو الغرض النهائى وهو نهاية بكل شئ.

وهو أيضًا البداية أيضًا «**الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ**» (عب ١: ٢) فهو أصل ومكون كل شئ فى الوجود. «**بغيره لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**» (يو ١: ٣). إن المكانة التى كانت للأبن فى المخلوقات قد كانت أن الله قد اتصل بكل ما هو خارج ذاته وقد كان هذا عن طريق الأبن. فيا لنسبة لكل ما هو موجود تلقى البداية والنهاية فيه. وهو الوسيط أيضًا. «**حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ**» (عب ١: ٣) فهو يحمل الأشياء «**....فِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ**» (كو١:

١٧). ومهما كانت صغيرة قد خلقت. هل بدونه كان يمكن أن توجد؟ وهو يحملها فى كل لحظة بكلمة قدرته وحتى بكلمته كانوا قد خلقوا. هذا هو الأبن الذى به تكلم الأب الله لنا.

وكالابن هو وحده. هذا هو الأبن الذى أظهر فيه مجد الله الذى لا يدنى منه وهو المطلق فى المقارنة. الذى فيه الوسيط غير المخلوق الله وأعمال يديه يمكن أن يتصلا ببعضها فى شركة. تستقر علاقته بالخليقة على علاقته بالآب «فهو رسم جوهرة». كما أننا جميعًا نعرف الشمس عن طريق أشعتها ونورها الخارج منها هكذا فإن بهاء أشعة إعلان مجد الله. ومثل النور الذى يسطع من الشمس هو من نفس طبيعة الشمس هكذا الأبن هو من نفس طبيعة الأب – إله من إله. وكابن يحمل صورة أبيه لأن حياته وطبيعته هى منه ولذلك فإن ابن الله هو الصوررة المعبرة عن جوهره. فهو من جوهر واحد مع الأب ولذلك فإن له حياة فى ذاته كما أن للآب حياة فى ذاته.

قد يجرب أحدهم فى أن يظن بأن هذه هى أسرار لاهوتية وهى عميقة جدًا على المؤمن المتوسط أو العادى أن يفهمها وليست هناك ضرورة لايماننا المسيحى وحياتنا لها. وهم ليسوا مبالين لأن يسألوا عما هو هام فيها للمؤمن البسيط لأن يعرف كل هذا؟ يا أخى لا تفكر هكذا. أن له كل الأهمية بأن نعرف مجد يسوع. وبمقدار ما تزداد النفس امتلاء من هذا المجد وتتعبد له فيه بمقدار ما ترى فى ثقة أوفر أنها تركن إليه لأن يعمل أعمالاً إلهية وفائقة للطبيعة فينا وأن يقودنا إلى شركة فعلية مع الله كأبينا. دعنا لا نكون أنانيين ونعنى بأن نكون مكتفيين برجاء بأن يسوع مخلصنا، بينما نكون غير مهتمين أن تكون لنا صحبة شخصية وثيقة معه.

إن لم تكن من أجلنا حينئذ لأجل المسيح من أجل محبته غير المحدودة ونعمته المتفاضلة. دعنا نجتهد بأن نرى هذا الأبن المبارك بطريقة سليمة هذا الأبن الذى أعطاه الآب لنا. دعنا نتحول بعيدًا عن الأرض ودعنا نتأمل وننتظر ونعيد إلى أن يصير هو الذى هو بهاء المجد الألهى يسطع فى قلوبنا وهو الذى أعطاه الآب مكانة كهذه كالخالق والحامل والوارث لكل شئ يأخذ ذلك المكان معنا نحن أيضًا ويكون بالنسبة لنا البداية والوسيط والنهاية لكل شئ.

إن ابن الله هذا يدخل قلوبنا ويسكن فيها الذى فيه يتكلم الله لنا وبة ونقترب إلى الله، حين يعلن المسيح الآب فإنه ليس للذهن بل للقلب والحياة ولهذا فنحن نعرف ونختبر القوة التى بها يمكن لله أن يسكن ويعمل فى الأنسان رادًا إياه للتمتع بتلك الشركة المباركة التى لأجلها كان قد خلق والتى فقدها بالسقوط. إن أشواق الآب فى السماء هى فى ابنه لأن يصل إلى قلبك ويتكلم إليك. ليكن هذا عمل حياتك وأشواق قلبك لأن تعرف يسوع هذا وأنت تلميذ متواضع وديع عند قدميه ودعه يعلمك عن الله والحياة الأبدية.

بيت لحم والأخبار السارة

«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا» (يو ١: ١٤).

لم يكن هناك شئ عظيم عن بيت لحم بل **«أَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا»** (مي ٥: ٢) ربما لم تكن إلا قرية رعاة أو مدينة تسويقية صغيرة، غير أن فيها قد أصبح قصد الله العظيم حقيقة **«الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا»**.

لم تذكر «بيت لحم» فى الآية التى ذكرناها، لكنك لا يمكنك أن تقرأ الآية دون أن تنتقل إلى تلك المدينة. **«فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ»** (يو ١: ١) وهذا يحملك إلى السماء وإلى الأزل القديم «.... والكلمة صار جسدًا» يحمله نازلًا بك إلى الأرض وأمور الزمن المحدودة. إلى المزود وإلى الأسطبل «والطفل الصغير».

ففى بيت لحم يبدأ تاريخنا العالمى، كله قبل أو بعد الطفل الوليد أن يتخذ لونه من الحدث. وهو **«بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ»** (رؤ ٣: ١٤)، **«الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ»** (رؤ ١: ٥) وهكذا البداية والنهاية مركز ومواقف التاريخ البشرى **«الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ»** (كو ٣: ١١) وإذ هو هكذا من المزود إلى العرش فهو تجسيد قصد الله «يهوه». وتفسير عمل الله وإعلان الأسرار السماوية.

الربط بين السماء والأرض:

«الكلمة» هو الأسم السرمدى لطفل بيت لحم. وقد دعى هكذا لأنه هو الذى أعلن الآب، الذى كشف اللاهوت. وهو هكذا الآن وقد كان هو كذلك فى أيام جسده وقد كان كذلك من الأزل. ثم أن الأسماء المسيح، عمانوئيل ويسوع قد كانت اسماءه الأرضية، اسماء فى ارتباطه مع الزمن مع حالة تجسده. أما الأسمين «الكلمة» و «الأبن» هما

تعبران عن موقفه السرمدى. علاقته السرمدية مع الآب. ثم أن ما كان عليه فى الزمن على الأرض هو نفس ما كان عليه فى السماء من الأزل. بالمجد الذى «**كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ**» (يو ١٧: ٥) والذى منه «**أَخْلَى نَفْسَهُ**» (في ٢: ٧) قد كان مجد الكلمة السرمدى والأبن الأبدى على أنه المعلن السرمدى للأهوت «**بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ**» (عب ١: ٣) فاسمه كان دائمًا «الكلمة» لجاء لأن فكر الله للأنسان فاسمه لم يكن أقل من «الكلمة» بما قد أضيف «والكلمة صار جسدًا» «فى البدء كان الكلمة» فهو الجانب الإلهى أو السماوى أو العلوى للسر. «الكلمة صار جسدًا» هو الجانب الأنسانى الأرضى السفلى وأن هذا الجانب الأخير هو الذى يهمنا على نوع الخصوص، لأنه بدونه يصبح الأول بلا معنى لنا. فظهور الله فى الجسد هو سر عظيم «**عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ**». الذى يجمع معًا الخليقة والخالق، الذى ينزل إلى جانب الخاطئ مياه الينبوع السرمدى.

إن هذا هو الذى يجعل من لا يمكن الدخول ولا يمكن الأقتراب إليه وغير المرئى يصبح مرئيًا. نعم إن البعيد جدًا أصبح قريبًا نعم أقرب الكل. غير المدرك أصبح مدركًا. نعم هو مدرك أكثر من الكل. الطفل الصغير، طفل الفقر والضعف يرفع من صدر إمرأة ويهدأ على ركبتى إمرأة.

الكلمة صار جسدًا! لقد أصبح بحق انسانًا. الأنسان فى كل مكان بجسد أو بغير جسد ونفس وروح فى كل شئ ما عدا الخطية. لقد خلق الله كل أمم الأرض من دم واحد. ومن نفس الدم كان الأبن فى تجسده «الكلمة». فاصبح لحمًا ودمًا من لحمنا ومن عظمنا ونفسه بحق بشرية فلم يكن انسانًا فائقًا أو خيالًا، فإن جسده قد كان نفس جسد العذارء واقع حقيقي لكنه جسد قدوس فالقداسة لم تجعله أقل حقيقة جسدًا والجسد لم يجعله أقل من قدوس.

وهكذا أصبح بيت لحم هو الرباط بين السماء والأرض. لقد التقى الله والأنسان فيه ونظر كل منهما فى وجه الآخر ففى الطفل الصغير يرى الأنسان الله ويرى الله الأنسان.

يوجد فرح فى السماء ويوجد فرح فى الأرض ونفس الترنيمة تناسب الجانبين «**الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى**

الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ» (لو ٢: ١٤) لقد جاء نسل المرأة. لقد اتخذ الله جانب الأنسان ضد الحية القديمة. فهو لم يقرع على باب الأنسان فقط بل قد دخل. فالشتاء مضى والمطر زال وانتهى وقد طلع النهار وقد هربت الظلال والظلام.

رسالة بيت لحم: لاحظ ما يعلمه (يو ١: ١٤) إنه أن الملاك كان أول من مسره. «**هَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ**» (لو ٢: ١٠) أنه خبر السلام والسرور ومحبة الله المجانية، أخبار عزمه أن يتصل بناويخيم معنا هنا على الأرض وليتخذ مسكنه مع بنى البشر «مع الناس».

انه يعلمنا أفكار الله للسلام، لأن التجسد يعنى هذا على الأقل أن رغبة الله أن يباركنا لا أن يلعننا. أن يخلصنا لا أن يهلكنا إنه يطلب مصالحة معنا. نعم هو جاء بالمصالحة إنه لم يكون مجتمع السلام فقط وأرسلهم إلينا على أيدى سفراء لكنه هو نفسه قد جاء إلينا حاملًا رسالته مقدمًا نفسه لنا فى طبيعتنا كسفير نفسه. ليس التجسد هو كل شي بل أنه كثير جدًا. انه صوت المحبة ورسالة السلام وصانع السلام.

إن الرسالة التى جاءتنا من بيت لحم هى رسالة محددة فهى ليست رسالة كاملة لكنها قد أكملت فقط فى الصليب لكنها إلى هذا الحد إذ تمضى فهى واضحة جدًا وغير غامضة بالمرة. انها تعنى محبة وسلام ومغفرة وحياة أبدية. إن الدرس الذى نتعلمه من بيت لحم هو درس النعمة، نعمه الله – نعمة الآب والآبن. يمكننا أن نتعلم الكثير حقًا ونحن فى طريق الحياة من بيت لحم - يجب عليك أن تأتى بالمزود والصليب معًا. لكنه لا يزال يعلمنا الجانب الأول من درس السلام العظيم. فهو يقول مع أنه لم يكن بعد كاملًا كالجلجثة أن الله محبة فالبداية ليست هى النهاية لكنها لا تزال هى البداية. فبيت لحم لم تكن هى أورشليم لكنها لا تزال هى بيت لحم وأن رئيس السلام هو هناك. إله الخلاص هناك. وقد ظهرت الحياة هناك.

لا تحتقر بيت لحم ولا تتجاوزه. بل تعال وأنظر المكان حيث كان الطفل مضطجع أنظر إلى المزود. هناك الحمل المحرقة. حمل الله الذى يرفع خطية العالم. تلك اليدان الصغيرتان الرقيقتان ستمزقان بعد. وهذان القدمان اللذان لم يدوسا هذه

الأرض بعد ستسمران على الخشبة. ذلك الجنب سنخترقه حربة رومانية. والظهر سيجلد وهذان الخدان سيلطمان ويتفل عليهما.

وسيتوج ذلك الجبين بالشوك وهذا كله من أجلك. أليست هذه محبة؟ أليست هذه هى محبة الله العظيمة؟ أليست فى هذه المحبة حياة؟ وفى هذه الحياة ألا يوجد خلاص؟ وملكوت وعرش؟

فى بيت لحم كان قد انفتح ينبوع المحبة. واكتسحت مياهه خطايا الساقطين. لقد فاض ينبوع داود فملأ الأرض ويمكن للأمم ألأن تشرب الآن. فقد خرجت الأخبار السارة من مدينة داود وقد رأت كل أطواف الأرض خلاص إلهنا.

دروس من بيت لحم: هل ترغب فى أن تتعلم الطريق إلى الله؟ اذهب إلى بيت لحم وانظر الطفل. انه الله الكلمة صار جسدًا. انه «الطريق» فلا أحد يأتى إلى الآب إلا به. فاذهب وتعامل معه وهكذا يصير بيت لحم الله باب السماء.

هل ترغب فى حارس ضد الروح العالمية والخطية والضلال وفخاخ الأيام الأخيرة؟ فاختر واحفظ وصايا الطفل الصغير.

هل تريد أن تكون متواضعًا؟ اذهب إلى بيت لحم. هناك الأعلى هو الأدنى الكلمة الأبدى طفلًا. ولم يكن لملك الملوك مكان يسند فيه رأسه خالق الكون مضطجعًا فى مزود أو بين ذراعى إمرأة. كم أصبح متواضعًا كم هو فقير مسكين! الكبرياء قد اختفت هنا وقد أخجلت. فلا تكن مستكبرًا يقول لك مزود بيت لحم. تسربل بالتواضع تقول لك كل الأمور التى هى وراء الطفل.

هل ترغب فى أن تتعلم أن تنكر ذاتك؟ اذهب إلى بيت لحم.

وأنظر الكلمة وقد صار جسدًا. وهو «**لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ**» (رو ١٥: ٣) أبن يمكننا أنَ نجد مثل هذا الأنكار للذات مثل ما هو فى المزود وفى الجلجثة عند الصليب؟ أين ستقرأ درس التضحية بالذات مثل هذه التى نجدها فيه الذى أخلى نفسه، الذى لم يختر أورشليم بل بيت لحم مكانًا لمولده. لا قصرًا ولا هيكلًا بل اسطبلًا لأول بيت له فى الأرض؟ ألا نصير تابعين لمحبته المتواضعة هذه؟

فى المسيح كل ما نحتاج

كان جيه. هدسون بابلور هو مؤسس «إرسالية الصين الداخلية» (سابقًا) وهى تسمى اليوم «شركة مرسلى عبر البحار». وقد أخذنا هذا المقال من رسالة كتبها لأخته فى بريطانيا فى سنة ١٨٦٩م.

إن الشهر الماضى أو بأكثر كان هو الأسعد فى حياتى. ربما أنى سأجعل نفسى أكثر وضوحًا إن رجعت للوراء قليلًا، فقد تدرب فكرى كثيرًا منذ سنة أو ثمانية شهور مضت، شاعرًا بحاجتى الشخصية ولإرساليتنا إلى قداسة أكثر قوة حياة فى نفوسنا. لكن الحاجة الشخصية وقفت فى المقدمة وكانت هى الأعظم. شعرت بعد الشكر والخطر وخطية عدم العيشة أكثر قربًا من الله. فصليت وجاهدت وصمت وصارعت وعملت حلولًا وقرأت الكلمة بأكثر اجتهاد وطلبت أوقاتًا أكثر لأعتزال فيها وأتأمل. لكن كل هذا قد كان بلا نتيجة.

وكل يوم وغالبًا كل ساعة الأحساس بالخطية يقاومنى وكنت أعرف بأنه كان فى إمكانى أن أثبت فى المسيح فكل شئ يكون على ما يرام.

لكننى لم أقدر. بدأت اليوم بالصلاة مقررًا أن لا احول عينى عن الله ولو للحظة، لكن ضغوط الواجبات وأحيانًا أحاول باستمرار من المقاطعات أكون متعبًا جدًا، وكانت تجعلنى غالبًا أن أنسى الله. ثم تحولت إلى انسان عصبى فى هذا الجوى (فى الصين) وأن التجربة قاسية فى الأفكار فى بعض الأحيان لا تشفق فتصدر عنى أقوال من الصعب ضبطها. فلكل من خطاياه وفشله وعدم القوة. فالارادة كانت بحق حاضرة عندى لكن فى اتممها فلم أجد قدرة.

جاء السؤال «أليست من نجاة؟ هل سيستمر هذا إلى النهاية – صراع مستديم وبدلًا من النصرة غالبًا هزيمة؟» كيف يمكننى أيضًا أن أعط بإخلاص لأولئك الذين يقبلون يسوع **«الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ»** (أن يكونوا أنقياء حين لا تكون تقوى فى أنا) (يو١: ١٢).

فبدلًا من أن أتقوى يبدو أنى أزداد ضعفًا وتكون لى قوة أقل ضد الخطية ولا عجب فإن الأيمان وحتى الرجاء أصبحا قليلين فى حياتى.

فكرهت نفسى وكرهت خطيتى غير أنى لم أكتسب أية قوة ضدها.

شعرت أنى كنت ابنًا لله وروحه فى قلبى يصرخ برغم كل هذا «**يَا أَبَا الآبُ**» (رو ٨: ١٥) لكن أن أقوم واصل إلى امتيازى كابن كنت بلا قوة تمامًا.

عدم قوة محزن: أنا لا أريد أن أعطيك انطباع أنى كنت فى هذه الحالة فى اختبارى اليومى كل تلك الشهور الطويلة المتعبة. بل أنها بصراحة الحالة الغالبة لنفسى. ذلك اتجاه ما كنت أقصده واالذى هو قد انتهى غالبا باليأس. غير أن المسيح لم يبدو عزيزا وثمينًا أكثر – المخلص الذى يمكنه ويريد أن يخلص مثل هذا الخاطئ!

وفى بعض الأحيان كانت توجد مواسم ليست للسم فقط بل وللفرح فى الرب. لكن هذه قد كانت انتقالية. وفى الأفضل كان هناك عدم قوة محزنًا. كم أن الرب قد كان طيبًا وصالحًا فى اتيانه هذا الصراع إلى نهاية.

إن كل الوقت الذى شعرت فيه بالضيق كنت أعلم أنه يوجد فى المسيح كل ما أحتاج إليه. لكن السؤال العملى هو كيف أخرج هذا. كان هو غنيًا بحق لكننى كنت فقيرًا. هو قوى أما أنا فضعيف أنا أعرف جيدًا أن فى الجذر فى الجزع وفرة من الدسم ولكن كيف احصل عليها فى حياتى أنا الغصن الصغير كان هو السؤال. غير أنه بالتدريج بدأ النور يشع فى قلبى فأنا رأيت أن الأيمان كان هو المطلب الوحيد، كان هو اليد التى تمسك بكماله وتجعله لى. لكن لم يكن عندى هذا الأيمان. أنا صارعت من أجله لكنه لم يرد أن يأتى، حاولت أمارسه لكن محاولاتى باءت بالفشل.

وحدتنا مع المسيح: حين وصل عذاب نفسى إلى قمته، فإن جملة فى رسالة من العزيز ماكلورتى Macarthy قد استخدمنا لكى تزيل القشور من عينى وقد أعلن روح الله لى ذلك الحق لوحدتنا مع يسوع كما لو أنى لم أعرفها أبدًا من قبل. ماكارتى الذى كان قد جاز كثيرًا فى نفس الأحساس بالفشل لكنه رأى النور قبل أن أراه انا كنت «لكن كيف تحصل على الأيمان الذى يقوى؟ ليس بالصراع وراء الأيمان بل بالارتياح على الواحد الأمين».

وبينما كنت أقرأ رأيت الأمر كله «**إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا.....**»

(٢ تى٢: ١٣) فنظرت ليسوع ورأيته (وحين رأيته يالليفرح الذى فاض فى) أنه قال «**لاَ أَتْرُكُكَ....**» (عب ١٣: ٥).

«نعم توجد راحة» لقد ظننت «أنى صارعت باطلًا لأن استريح فيه» سوف لا أصارع فيما بعد. لأنه قد وعد أن يبقي معى ولا يتركنى أبدًا ولا يخيب أملى فيه بالمرة. وهو لا يريد أطلاقًا.

لكن هذا لم يكن هو كل ما أرانى إياه ولا حتى النصف. فإذ أتفكر فى الكرمة والأغصان يالنور الذى سكبه الروح القدس المبارك مباشرة فى نفسى! وكم بقت لى خطأى جسيمة فى أرنى أرغب فى أن أجعل على العصارة الكمال منه. فإن لم أر فقط أن يسوع لا تبركنى أبدًا بل أنى كنت عضوًا فى «**جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ**» (أف ٥: ٣٠).

ثم أن الكرمة التى أراها الآن ليست هى الجذر فقط، لكن الكل الجذر والجذع والأغصان والأوراق والزهور والأثمار وليسوع ليس كل هذا فقط بل هو التربة والشمس المشرقة والهواء والماء وأكثر من هذا أكثر ألف مرة مما حلمنا أو رغبا فيه أو نحتاجه (يو ١٥: ١٠) يالفرحة رؤية هذا الحق.

وأنا أصلى أن يفتح الله ويثرى عيون فهمكم حتى يمكنكم أن تعرفوا وأن تتمتعوا لغنى المعطى لنا من الله مجانًا فى المسيح (أف ١: ١٨).

انه شئ عجيب أن تكون واحدًا مع المخلص المقام والممجد، أن تكون عضوًا فى المسيح. فكر فيما يشمل هذا. هل يمكن أن تكون يدك اليمين غنية ويدك الشمال فقيرة؟ أو أن رأسك تطعم جيدًا بينما جسدك يجوع؟

ثم ذكر فينا المضلين هل يمكن أن يقول كاتب البنك للعميل «إن يدك وحدها هى التى كتبت هذا الشيك ولست أنت؟» أو «لا يمكننى إن أدفع ليدك هذا المبلغ ولكن ادفعه لنفسك فقط؟» فليس بعد صلاتك أو صلاتى تكون بلا تقدير إن قدمت باسم يسوع.

(ليس بأسمائنا نحن أو من أجل يسوع مجردًا بل على أساس أننا له أعضاؤه) وهكذا طالما نحن نحتفظ فى حساب وتقدير المسيح – فنحن نصل إلى ما هو أبعد من حدودنا نحن.

فإن طلبنا شيئًا غير كتابى أو ليس حسب مشيئة الله فالمسيح نفسه لا يفعل ذلك ولكن «**إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا،**

نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ» (١يو ٥: ١٤-١٥).

الهوية التامة مع المسيح: إن أحلى جانب هو إن كان أحد يتكلم عن عضو هو أحلى من الآخر هو الباقى الثابت الذى سيحضر مع المسيح. فأنا لم أعد فيما بعد قلقًا عن أى شئ إذ أدرك هذا. لأنه هو أنا أعلم أنه قادر ان ينفذ إرادته، وإراداته هى إرادتى.

إنه لا يهم فى أى مكان يضعنى أو كيف يضعنى. وهذا بالأحرى يعتبره هو ولست أنا، لأنه فى كل الحالات يمنحنى نعمته وفى أصعب الحالات نعمته تكفى. لا يهم بالنسبة للخادم إن أرسلته ليشترى أمورًا بسيطة أو أن يشترى أغلى مادة ففى الحالتين هو ينظر إلى من أجل المال ويأتى لى بما اشتراه. لذلك فإن وضعنى الله فى حيرة عظيمة لابد أنه يعطينى ارشادًا وقيادة كثيرة؟ ففى حالة صعوبة شديدة – نعمة كثيرة. فى ظروف الضغوط الشديدة وتجارب مريرة يعطينا قوة كثيرة. فلا مخاوف تكون مصادره غير كافية لطوارئها.

ومصادره هى لى، لأنه هو لى وهو معى ويسكن فى. كل هذا يتبع من وحدة المؤمن بالمسيح وحيث أن المسيح يسكن فى قلبى بالايمان فكم أكون أنا سعيدًا.

يكتب دكتور هاورد نايلون وزوجته فى تاريخ حياة هدسون تايلور «أنه قد كان اختبارًا ثبت فيه فى الأمتحان لشهور وسنوات مرت عليه لم تجوز عليه أبدًا مرة ثانية تلك الأيام التى كان فيها غير مستقر. لم يكن أبدًا الأحتياج والأنفصال من ملء المسيح. جاءت التجارب أعمق وأكثر شدة أكثر مما كانت من قبل ولكن بالنسبة لهم قد فاض كل الفرح من حضرة الرب دون عوائق. ذلك لأن هدسون تايلور كان قد وجد سر راحة النفس. وقد جاءه فى هذا الأختبار ليس فقط إدراكًا كاملًا للرب يسوع نفسه وكل ما هو بالنسبة لنا بل وتسليمًا كاملًا – تعلم التسليم لله بشدة وبكثرة».

كرسماس إفانس الواعظ

لإنجلسيا صاحب العين الواحدة

غالبًا قد سمى كريسماس «بيوحنا بنيان وبلز». وقد ولد فى عيد الميلاد الكرسماس سنة ١٧٦٦ ولذلك سمى كريسماس. كان والداه فقيرين جدًا وقد مات أبوه حين كان عمر كريسماس تسع سنوات وقد أودع كريسماس

الصغير لتربية عمه القاسى غير التقى. فأهمل تعليمه وفى سن السابعة عشر لم يكن بإمكانه أن يقرأ كلمة واحدة.

وقد حصلت به أحداث كثيرة وسوء طالع. مرة ضرب فى معركة. ومرة غرق تقريبًا ومرة سقط من شجرة عالية ومعه سكين مفتوحة فى يده. ومرة جرى به فرس فى مسارات وممرات ضيقة. وبعد تحوله للمسيح بعض رفاقة القدامى الأشرار اقتادوه ليلة وبدون رحمة وضربوه حتى أنه فقد إحدى عنيه نتيجة لهذا. لكن الله برحمته حفظه خلال كل هذه التجارب.

ترك عمه القاسى فى سن السابعة عشر وبعد ذلك سريعًا خلال نهضة عرف نفسه مع الكنيسة. من سنه المبكرة كان لديه الكثير من الأنطباعات الدينية، لكنه لم يقرر تبعية المسيح إلى أن وصل إلى سن السابعة عشر. وعندما استيقظت فى نفسه رغبة جديدة وبدا يدرس ليتعلم أن يقرأ ويطور فكره وقد تعمق لديه وقد شعر سريعًا بدعوة للخدمة.

هذا الشعور عن طريق حلم شهير كان له يتعلق بالمجئ الثانى للمسيح. وقد شعر أنه مذنب فقط وجاهل ويائس جدًا بواسطة جهوده المبكرة لأن يعظ. فكان يحفظ صلوات ومواعظ الآخرين ويحاول أن يصليها وأن يعظها.

فى سنة ١٧٩٠ كان قد رسم وبدأ عملا كمرسل بين بعض الكنائس المتواضعة. كان مندهشًا فى البداية لأن يرى أناسًا يأتون إلى الله عن طريق خدمته. لكن الله قد باركه كثيرًا وبدأت اجتماعاته تجتذب انتباهًا واسعًا. وقد قام برحلة فى جنوب ويلز على قدميه. وأحيانًا كان يعظ كثيرًا حتى إلى خمس مرات خلال يوم أحد. ومع أنه كان يلبس لباس متواضعًا وقد أوقظ جمهورًا كبيرًا جاء ليسمعه يعظ وغالبًا كانت هناك الدموع والصراخ والبكاء وعدم التحكم موجودًا وقد اجتزبت مواعظه الناس إليه.

فى سن السادسة والعشرين من عمره بدأ إيفانس يعظ بين الكنائس فى جزيرة أنجليسيا فى ساحل ويلز. يكرز بالأنجيل بنجاح كبير.

وهنا كثير من الكنائس قد حمل بتعاليم ضالة. وكان معلم تلك التعاليم رجلًا ذكريًا وخطيبًا مفوهًا وقد عمل كريسماس إيفانس لسنوات ووعظ ضد تعاليمه.

طلب شركة أوثق بالله: إن صراع إيفانس مع التعليم الكاذب جاء به إلى مكان حيث قد فقد الكثير من روح الصلاة والحلاوة لضرورية للتمتع بالحياة المسيحية. وأحس بالحاجة الملحة والأشواق الشديدة لشركة أوثق مع الله. وقد وصف هذا على أنه اتباع طريقة بها طلب وحصل على الأختبار المسيحى الأغنى والأكمل. حتى أنه رأى رغبة كثيرة الأمر الذى جعل نفسه ملتهبة بمسحة إلهية وقوة كما لم يكن قد اختبرها من قبل أبدًا.

يقول هو «كنت متعبًا» من القلب البارد نجاه الله وكفارته وعمل روحه. من القلب البارد فوق المنبر فى الصلاة السرية وفى الدراسة وخاصة إذ أذكر هذا لمدة خمس عشرة سنة فكان لى.

ذلك القلب الذى كان يلتهب فى كما لو أنى كنت فى الطريق إلى عمواس مع يسوع. ولكن يومًا قد جاء فى النهاية، يومًا سيستمر فى ذاكرتى حين كنت فى طريقى من روجلى إلى ما كنت وأنا أحق نحو كاديرأدريس.

أحسست بواجبى ان أصلى مع أن قلبى كان قاسيًا بما يكفى وروحى روح العالم، فبعد أن بدأت باسم يسوع سريعًا أن شيئًا يحل على وكأن جبلًا من الجليد والثلج كان يذوب فى داخلى وتحرك فى فكرى موعد الروح القدس وشعرت أن روحى قد استراحت من عبودية عظيمة وكما لو أنها تقوم من القبر. قبر الشتاء القارس البرد. وفاجيبت دموعى وكنت دائم الصراع بصوت مرتفع وأصلى من أجل افتقاد نعمه الله. ومن أجل بهجة خلاص وأنه يفتقد الكنائس مرة ثانية التى فى أنجليسيا التى كانت تحت رعويتى.

ولقد استغرقت فى تضرعاتى وذكرت جميع الكنائس وصليت بالاسم معظم الواعظين فى ويلز. وقد استمر هذا الصراع لمدة ثلاث ساعات. وكان هذا يحل على مرارًا وتكرارًا كموجة بعد الأخرى وبصبر تشوقه ريح قوية إلى أن ضعفت بشدة قوتى الجسدية بالصراخ والبكاء.

وهكذا سلمت نفسى بالتمام للمسيح جسدًا ونفسًا ووزنات وعملًا – كل حياتى – كل يوم وكل ساعة باقية لى. وكل اهتماماتى أنا أودعتها فى يدى المسيح.

كانت الطريق جبلية وكنت وحيدًا، لذلك فأنا كنت بمفردى ولم يكن من

يقاطعنى فى مصارعتى مع الله. وقد جعلنى هذا أن أتوقع من الله إعلانًا جديدًا وصلاحه لنفسى وللكنائس.

وهكذا أنقذنى الرب وشعب أنجليسيا من أن نكتسح بشر التعليم الكاذبة. فالصراع مع الله فى الصلاة والقلق الطويل من أجل تجديد الخطاة التى كنت قد اختبرته (سابقًا) كان الآن قد استرد لى وتمسكت بمواعيد الله.

وقد كانت النتيجة أنه عندما رجعت قد كان أول شئ جذب انتباهى هو أن الروح كان يعمل أيضًا فى الأخوة فى انجليسيا منتجًا فيهم روح صلاة. وقد كان اثنان من الشمامسة على وجه الخصوص يطلبان أن يفتقدنا الله برحمته ويجعل كلمة نعمته فعالة فى وسطنا بتجديد الخطاة.

وقد كان بلا شك العلامة الفعالة لاختبار مجيد اسمه الروح القدس حتى أن كريسماس إيفانس كتب «عهد جاد مع الله» لكل مقال يكتبه باسمه. ففى مقال كتب «أعطنى قلبًا مريضًا لأن يحب» لك ولأنفس الناس. امنحنى أن أشعر بقوة كلمتك قبل أن أعظها كما شعر موسى بقوة عصاه قبل شعوره بتأثيرها على أرض ومياه مصر. من أجل دمك الثمين يا يسوع الذى لى الكل فى الكل امنحنى هذه.

بعد أن دخل فى التكريس لله وبعد أن حصل على مسحة الروح القدس بينما كان يجاهد فى الصلاة فى طريقه من دوجلى إلى ماكتيلث بدأ كريسماس إيفانس يعظ بمسحة جديدة وقوة وقد انتشرت نهضة عظيمة من الواعظ إلى الشعب فى كل جزيرة انجليسيا وبعدها إلى كل ويلز. «ياكريسماس العجوز العزيز» كما كان يسمى به فى سنه المتأخرة. وقد اختتم سعيه بفرح وتام فى المسيح فى ٢٣يوليو سنة ١٨٣٨م وعلى شفتيه ترنيمة الغلبة.

لقراءة المجلة على الأنترنت
رجاء الدخول على هذا الموقع
"http://www.hearldofhiscoming.com"
وللاستفسار رجاء مراسلتنا على هذا الايميل
Arabicsout@gmail.com